Coptology

ⲥⲁⲛⲱⲱ ⲛⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

إفراصية الاتحاد الأقنومي

دكتور

جورج حبيب بباوي

مارس ٢٠١٤

www.coptology.org

الاتحاد الأقنومي

قبل عواء الجهل، وهو كثير عندنا، فقد فقدنا لغتنا الأصلية وهي القبطية، وهي باب دخولنا إلى مؤلفات الآباء التي كتبت باللغة اليونانية لأن المفردات والمصطلحات اللاهوتية اليونانية هي ذات المفردات اللاهوتية في القبطية، فهي تراث الكنيسة الجامعة.

تبادل الصفات، ويُختصَر في اللاتينية إلى *Communicatio Idoimatum* وهو أصلاً في اليونانية αντιδοσις τώ ιδιωμάτων والكلمة الأولى من الأصل اليوناني αντιδίδωμι وتعني يعطي في مقابل، أي يعطي لكي يأخذ، ومن هنا نشأت كلمة تبادُل. أما الكلمة الثانية، فهي ليست مجرد صفات كما في العربية، بل هي ما يجعل الكائن فعلاً كائناً، مثل الحياة والحرية والحركة، وهي ليست مجرد صفات تضاف إلى الكائن، بل هي ذات الكينونة. فليست ما يوصف بالصفات شيئاً يُؤخذ أو يضاف، بل هي ما يجعل لحياة الكائن كيان أو وجود حقيقي. فالإنسان له صفة الإدراك أو العقل، ولكنه بدونها لا يمكن أن يكون الإنسان إنساناً. هذا مثلٌ واضح، ورغم نمو الإدراك والفهم في الإنسان إلَّا أن هذا النمو يعتمد على ما هو كائن في الإنسان.

سر تجسد الرب يسوع المسيح إله المجد والقوة

إخلاء الذات الذي يمارسه الابن حتى نهاية التاريخ (راجع فيلبي ٢: ٦ – ٨)، هو حركة الحياة الإلهية التي تنازلت واتحدت بالحياة الإنسانية. وخطر كلمة الناسوت (سريانية الأصل) هو التجريد العقلي الذي تحتويه الكلمة؛ إذ يختفي الوعي "بالإنسان يسوع المسيح"، ابن البشر أو حسب قول الرب نفسه "ابن الإنسان"، أي "آدم" حسبما شاع في اللغة الآرامية المعاصرة للرب.

وهكذا نحن نرى الإخلاء الإلهي في الابن، وفي الروح القدس:

أولاً: في الابن لأنه يطهر ويجدد الحياة الإنسانية القديمة التي فينا ويحولها إلى حياته.

ثانياً: في الروح القدس الذي يسكن في كل إنسان مؤمن، و"يئن" حسب تعبير رسول الرب في (رو ٨: ٢٦)؛ لأن كل مؤمن –مهما كان– هو "دنس"، وصلاة الساعة الثالثة تشهد لنا: "طهرنا من كل دنسٍ أيها الصالح"، وهي تشهد أيضاً للنعمة الإلهية الوافرة.

الإخلاء وتبادُل الصفات في السرائر

عندما نعتمد، فإن إنسانية كل شخص تدخل دائرة تبادُل الصفات؛ لأن آدم القديم يجب أن يموت ويُصلَب لكي يُولد فينا ويُخلَق من جديد آدم الجديد، أي حياة يسوع نفسه، وهي الحياة الإنسانية التي تحولت فيه هو أولاً بالاتحاد الأقنومي.

عندما نأخذ سر الشركة[1]، وهو الاسم القديم لسر الإفخارستيا، فإننا فعلاً نشترك في حياة يسوع الإله المتجسد، حيث يأخذ حياتنا بذات الإخلاء الذي مارسه هو في تجسده لكي يعطي لنا حياته الممجدة، وهي حياته المتأنسة.

---

(١) لاحظ أن اسم "الشركة" دخل حتى في اللغة العربية النسكية، وهو اسم الحياة الرهبانية؛ لأن الشركة هي مشاركة، والاسم يعود أصلاً إلى الاتحاد الأقنومي (أكليمنضس السكندري – المؤدِب ٨: ٣٠٩ ب، ورسالة القديس باسيليوس رقم ١٦٠: ٢)، والكنيسة شركة لأنها الجماعة التي لها جسد واحد يشترك فيه الكل.

الإفرامية الأولى للاتحاد الأقنومي

تأخذ الوجود الآدمي القديم

لكي بالاتحاد يصير فيكَ جديداً

لا تُجدد من الخارج

لأن الموت في داخلنا[١]

اتحدت بالميِّت mortal

الذي عندما ظنَّ

أن حياته منه

وله

مات

لكي تنقل الوجود المُحاصَر في الذات

إليكَ

اتحادنا بكَ

(١) تجسد الكلمة للعظيم أثناسيوس، ف ٤٤ كله.

٤

اتحادكَ بنا

مسيرةٌ

و

مصير

نسير معك من بيت لحم

فنأخذ بداية الوجود[١]

ونحيا معكَ وبكَ

حتى ننمو في

القامة

و

النعمة

عندكَ

وعند الآب

تمسحنا فيكَ

---

(١) راجع شرح إنجيل يوحنا للقديس كيرلس الكبير، المجلد الأول من الترجمة العربية التي أصدرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة، ص ١٧٥ حيث يقول في شرح معجزة عرس قانا الجليل: "جاء إلى العرس لكي يقدس بداية الميلاد الإنساني".

وبكَ

بروح الآب

لكي ينال وجودنا

الجديد فيكَ

ذات الشِّركة

التي لكَ مع الروح

ومع

الآب

حياة البرية

هي

جولة النعمة

في

برية العالم

يجب أن نرفض

أي مصدر

للحياة

غيركَ

فلا حياةَ بالخبز وحده

ونرى الدنيا

تقدم لنا المجد

في الاتعاب

والأسماء

والمراتب

والقنية

ومن يعشق

ذلك

بالعشق

يصبح أسيراً

يحاربنا البشر

في

صدق مواعيد الله

في

تجلي الحياة

في

حكمة الوصايا

بل في قوة المحبة

لكي نصبح عبيداً

للنظام

للعقائد

فأنت شخصٌ

وليس عقيدة

قلَّدنا غيرنا

وحلَّت

العقيدة

محل

الإيمان بكَ

شخصاً

وصار

للمصطلحات

سبقٌ

على المحبة

***

تأخذني

كما أنا

كما

أخذت

إنسانيتي في بيت لحم

فلم

تتحد

بفكرةٍ، بل

بي

وبكل البشر

لم تكن الإنسان

الكوني

عند أفلاطون

الإنسان

العام

الشامل، بل

الإله الكلمة

خالق الكل

الذي تجسد

لكي يعيد

خلق الكل

كإله

أعدتَ

تكوين

الإنسان فيكَ

قَبِلتَ الضعف

لكنكَ بالضعفِ

تبحثُ عن كل خروفٍ ضال

لأنكَ ذقتَ ضعفَ الإنسان

واتحد الضعفُ بالمحبة

النارية

فتحول الضعفُ

إلى عطاءٍ

بلا قيود

لم يقيِّد الضعفُ المحبةَ

بل رفعَ القيود

فحيث الضعف

أنت كائنٌ

معنا

و

فينا

دكتور

جورج حبيب بباوي

يناير ٢٠١٤

الإفرامية الثانية للاتحاد الأقنومي

أنتَ حياتنا كلنا[١]

نحن حياتك[٢]

أنتَ محبتنا الكاملة

نحن محبتكَ النامية[٣]

***

تحلُّ في كياننا

لأن الحلول في كياننا

هدفُ تجسدكَ[٤]

حلول اتحاد[٥]

---

(١) أوشية الإنجيل.

(٢) الكرمة والأغصان.

(٣) (رو ٥: ٥)

(٤) المسيح فيكم رجاء المجد (كولوسي ١: ١٧)

(٥) (أف ٣: ٧)

حلول محبة

في المحبة

اتحاد[١]

***

كما نما جسدكَ

في الاتحاد

بأقنومكَ[٢]

ننمو نحن

في

الاتحادِ،

فهو

الخميرةُ

التي تخمِّر

العجينَ

---

(١) أنتم جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً (١ كور ١٢: ٢٧)

(٢) أثناسيوس العظيم، (الرد على الأريوسيين ٣: ٥٢)

كله

***

نحن حياتكَ

التي لا تنفصل عنكَ

فليس في المحبة انفصال[١]

تحاصرنا التجاربُ

مثل تجاربكَ

في البريةِ،

لكنك غلبتَ

وتغلبُ بنا

***

قتلتَ الموتَ

لتحيا فينا

***

قمتَ

---

(١) (رو ٨: ٣٥ - ٣٩)

لكي نقوم

فيكَ

وبكَ

ثمرةُ

اتحادكَ

بنا[١]

***

تعطي حياتكَ

عطاءٌ لا يتوقف

كيف تمتنع عن مزج

حياتكَ بحياتنا

لكي تجمعنا

وتحوِّلنا

إلى

أعضاء جسدك

---

(١) (رو ٦: ٥ – ٩)

عند المذبح

تقابلنا

عطاءُ جسدكَ

ودمكَ

عطاءُ

الحياة الغالبة[١]

***

أخذتَ الضعفَ

أخذتَ الموتَ

أخذتَ لعنةَ الشريعة

أخذتَ حكمَ القبر

جعلتَ من الضعف

محبةً للضعفاء

فاض لاهوتك

بعطاء وسخاء

---

(١) "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية" (يو ٦: ٥٤)

الحياة الأبدية

أخذتَ الموتَ

فَدُستَ عليه

ورفعتَ الدينونةَ

من الوسط[١]

أخذتَ حكمَ القبر

حُسِبتَ مع الأموات

و لم تفسد إنسانيتك

لأن هذا هو مصيرنا

إنسانيتنا فيكَ

***

من إلوهيتك

فاض

مجد البنوة

قطَّعتَ سلاسل العبودية

---

(١) (كولوسي ٢: ٩)

عبودية الشخص للطبيعة

لأنك تؤقنم طبعنا[١]

فنصير الأحرار أبناء الله

وكما تأقنمتْ إنسانيتنا فيكَ

تؤقنمنا فيكَ

باتحادٍ ابدي

لكي نحيا بكَ

وفيكَ

إلى الأبد.

دكتور

جورج حبيب بباوي

يناير ٢٠١٤

(١) (رو ٨: ٢٩ على صورة ابنه)